تفسير إبن كثير

فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ

ولهذا قال لنبيه مسليا له : (فاصبر على ما يقولون) أي : من تكذيبهم لك ، (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس) يعني : صلاة الفجر ، (وقبل غروبها) يعني : صلاة العصر ، كما جاء في الصحيحين عن جرير بن عبد االله البجلي رضي االله عنه قال : كنا جلوسا عند رسول االله صلى االله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر ، فقال : " إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، فافعلوا " ثم قرأ هذه الآية .وقال الإمام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عمارة بن رويبة قال : سمعت رسول االله صلى االله عليه وسلم يقول : " لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها " .رواه مسلم من حديث عبد الملك بن عمير ، به .وفي المسند والسنن ، عن ابن عمر قال : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه مسيرة

ألف سنة ، ينظر إلى أقصاه كما ينظر إلى أدناه ، وإن أعلاهم منزلة لمن ينظر إلى االله عز وجل في اليوم مرتين " .وقوله : (ومن آناء الليل فسبح) أي : من ساعاته فتهجد به . وحمله بعضهم على المغرب والعشاء ، (وأطراف النهار) في مقابلة آناء الليل ، (لعلك ترضى) كما قال تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) [الضحى : 5] .وفي الصحيح : " يقول االله : يا أهل الجنة ، فيقولون : لبيك ربنا وسعديك . فيقول : هل رضيتم؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى ، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك؟ فيقول : إني أعطيكم أفضل من ذلك . فيقولون : وأي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضواني ، فلا أسخط عليكم بعده أبدا " .وفي الحديث [الآخر] يقال : " يا أهل الجنة ، إن لكم عند االله موعدا يريد أن ينجزكموه . فيقولون : وما هو ؟ ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويزحزحنا عن النار ، ويدخلنا الجنة؟ فيكشف الحجاب فينظرون إليه فواالله ما أعطاهم خيرا من النظر إليه ، وهي الزيادة " .